يكون للمومنين دولة فاذا راوا عاقبة الزبنين في الاخرة تضاعف حسراتهم
وندمهم ولما اوعد الكفار بظل ذي ثلاث شعب وعد المومنين بظلال
وعيون وفواكه قوله في ظلال هذه قراءة العامة والاعمش والزهري
وطلحة والاعرج ظلل جمع ظلة يعني في الجنة وتقدم في يونس مثله الا انهما
متواترات قوله كلوا هنيئا لقوله ذلك المنصوب على الحال من الضمير
المستكن في الظرف اي كاينين في ظلال مقولا لهم وكذا لالكلوا وتمتعوا قليلا
فان كان ذلك مقولا لهم في الدنيا فواضح وان كان مقولا في الاخرة فيكون
تذكيرا بحالهم اي احقاء بان يقال لهم في دنياهم كذا ومثله قوله
ﺷ اخوتي لا تبعدوا ابدا وبلى والله قد بعدوا ﺷ اي هم اهل اذ يدعا
لهم بذلك قوله انا كذلك نجزي المحسنين اي نثيب الذين احسنوا في تصديقهم
بمحمد صلى الله عليه وسلم واعمالهم في الدنيا فصل اختلفوا في قوله
كلوا واشربوا هل هو امر او اذن فقال ابو هاشم هو امر واراد الله تعالى منهم
الاكل والشرب لان سرورهم يعظم بذلك اذا علموا ان الله تعالى اراده منهم جزا
على عملهم فكما يريد اجلالهم واعظامهم بذلك فكذلك يريد نفس الاكل
والشرب منهم وقال ابو علي ليس بامر وانما يقوله على وجه الاكرام والامر والنهي
انما يحصلان في زمان التكليف لا في الاخرة فصل تمسك من قال
العمل يوجب الثواب بالبا في قوله بما كنتم تعملون قال ابن الخطيب
وهذا ضعيف لان البا للالصاق ولما جعل هذا العمل علامة لهذا الثواب
كان الاتيان بذلك كالالة والوصلة الى تحصيل ذلك الثواب قوله
تعالى انا كذلك نجزي المحسنين المقصود منه تذكير الكفار بما فاتهم من
النعيم العظيم ليعلم انهم لما كانوا من المتقين المحسنين لفازوا بمثل الخيرات
فلما لم يفعلوا وقعوا فيما وقعوا فيه قوله كلوا وتمتعوا قليلا انكم
مجرمون هذا مردود الى ما تقدم قبل المتقين وهو وعيد وتهديد وهو
حال من المكذبين اي الويل ثابت لهم في حال ما يقال لهم كلوا وتمتعوا
قليلا انكم مجرمون اي كافرون وقيل مكتسبون فعلا يعركم في الاخرة من
الشرك فكانه تعالى يقول للكافر كونه في الدنيا انك انما عرضت نفسك
لهذه الافات التي وصفناها لحبك الدنيا ورغبتك في طيباتها الا
طيباتها قليلة بالنسبة الى تلك الافات العظيمة فالمشتغل بتحصيلها
يجري مجرى لقمة واحدة من الحلوى وفيها السم المهلك فانه يقال لاكلها
تذكيرا له ونصحا كل هذا وويل لك منه بعد فانك من الهالكين بسببه
فهذا وان كان في اللفظ امرا الا انه في المعنى بليغ وزجر عظيم قوله واذا
قيل لهم اركعوا لا يركعون وهذا نوع اخر من انواع تخويف الكفار اي اذا
قيل لهولا المشركين اركعوا اي صلوا لا يركعون لا يصلون قاله مجاهد وقال
مقاتل نزلت في ثقيف امتنعوا من الصلوة فنزلت فيهم قال ابن عباس انما قال
لهم النبي صلى الله عليه وسلم اسلموا وامرهم بالصلوة فقالوا لا ننحني
فانها مسبة علينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا خير في دين
ليس فيه ركوع ولا سجود وقال ابن عباس انما يقال لهم هذا في الاخرة
حين يدعون الى السجود فلا يستطيعون وقال قتادة هذا في الدنيا
فصل قال ابن العربي هذه الاية تدل على وجوب الركوع وكونه
ركنا في الصلوة وقد انعقد الاجماع عليه وقال قوم هذا انما يكون في الاخرة
وليست بدار تكليف يتوجه فيها امر يكون عليه ويل وعقاب وانما يدعون
الى السجود كشفا لحال الناس في الدنيا فمن يسجد لله يمكن من السجود ومن
كان يسجد ريا لغيره صار ظهره طبقا واحدا وقيل اي اذا قيل لهم اخضعوا
للحق

للحق لا يخضعون فهو عام في الصلوة وغيرها وانما ذكر الصلوة لانها اصل
الشرائع بعد التوحيد والامر بالصلوة امر بالايمان لانها لا تصح من غير ايمان
فصل حكى ابن الخطيب عن ابن عباس رضي الله عنه ان المراد بقوله تعالى
واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون هو الصلوات قال وهذا ظاهر لان الركوع
من اركانها فبين ان هولا الكفار من صفتهم انهم اذا دعوا الى الصلوة لا يصلون
وهذا يدل على ان الكفار مخاطبون بفروع الشريعة وانهم حال كفرهم يستحقون
الذم والعقاب بترك الصلوة لان الله تعالى ذمهم حال كفرهم على ترك الصلوة
فصل استدلوا بهذه الاية على ان الامر للوجوب لان الله تعالى ذمهم
بمجرد ترك المامور به هذا يدل على ان مجرد الامر للوجوب فان قيل انما ذمهم
لكفرهم فالجواب انه تعالى ذمهم على كفرهم من وجوه الا انه تعالى انما ذمهم
في هذه الاية لترك المامور به فدل على ان ترك المامور غير جائز قوله
فباي حديث متعلق بقوله يومنون والعامة على الغيبة وقرا ابن عامر
ويعقوب بالخطاب على الالتفات او على الانفصال فصل قال
ابن الخطيب اعلم انه تعالى لما بالغ في زجر الكفار من اول هذه السورة الى
اخرها في الوجوه العشرة المذكورة وحث على التمسك بالنظر والاستدلال
والانقياد للدين الحق ختم السورة بالتعجب من الكفار وبين انهم اذا لم
يومنوا بهذه الدلايل العقلية مع تجليها ووضوحها فباي حديث بعده
يومنون قال القاضي هذه الاية تدل على ان القران محدث لان الله تعالى
وصفه بانه حديث والحديث ضد القديم والضدان لا يجتمعان فاذا كان
حديثا وجب ان لا يكون قديما واجيب بان المراد منه هذه الالفاظ ولا نزاع
في انها محدثة روى الثعلبي عن ابي بن كعب رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة والمرسلات كتب انه ليس من المشركين

سورة النبا مكية

وهي اربعون او احدى واربعون اية ومايه وثلاثون اية وسبعون
كلمة وسبعماية وسبعون حرفا بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى عم
يتساءلون قد تقدم ان الجر يدخلها السكت عوضا من الف ما الاستفهامية
في الوقف ونقل عن ابن كثير انه يقراها بالها وصلا اجرى الوصل مجرى الوقف
وقرا عبد الله وابي وعكرمة وعيسى عما باثبات الالف وقد تقدم انه
يجوز ضرورة وفي قليل من الكلام ومنه قوله
ﺷ على ما قام يشتمني لئيم ﺷ كخنزير تمرغ في رماد ﺷ وتقدم ان الزمخشري
نقل منه بما عزل زني في يس وعم فيه قولان اظهرهما انه متعلق بيتساءلون
قال ابو اسحاق الكلام تام في قوله عم يتساءلون ثم قال مقتضى القول ان يجيب
مجيب فيقول يتساءلون عن النبا العظيم فاقتضى ايجاز القران وبلاغته
ان يبادر المحتج بالجواب الذي تقتضيه الحال والمحاورة اقتضابا للحجة واسراعا
الى موضع قطعهم والثاني انه متعلق بفعل مقدر ومتعلق عن النبا العظيم
بهذا الفعل الظاهر قال الزمخشري وعن ابن كثير انه قراها عمه بها السكت
ولا يخلو اما ان يجري الوصل مجرى الوقف واما ان يقف ويبتدي يتساءلون
عن النبا العظيم على ان يضمر يتساءلون لان ما بعده يفسره كشي مبهم ثم يفسره
فصل قال ابن الخطيب عم اصله عن ما لانه حرف جر دخل على ما الاستفهامية
قال حسان بن ثابت على ما قام يشتمني لئيم والاستعمال الكثير على الحذف وعلى
الاصل قليل وذكروا في سبب الحذف وجوها احدها قال الزجاج لان الميم تشرك
الغنة في الالف فصارا كالحرفين المتماثلين وثانيها قال الجرجاني انهم اذا وضعوا

مية

King Saud University
Copyright King Saud University